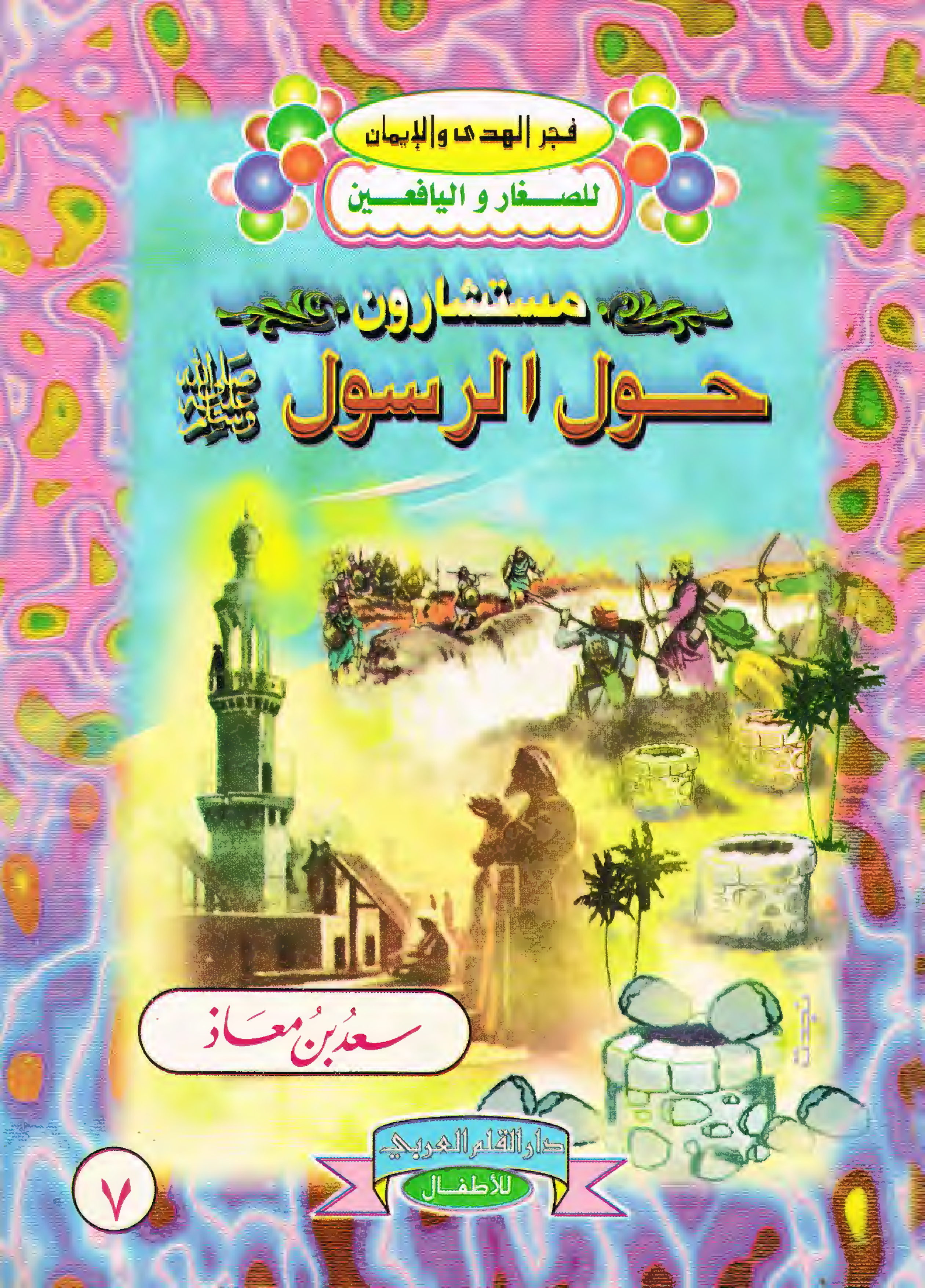


فجر الهدى والإيمان
للصغار و اليافعين
مستشارون
حول الرسول صلى الله عليه وسلم
سعد بن معاذ
دار القلم العربي
للأطفال
٧



منشورات

دار القلم العربي بحلب

جميع الحقوق محفوظة

الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خلفَ الفُنْدُقِ السيّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف / ٢١٣١٢٩ / ص.ب /٧٨/ فاكس ٢١٢٣٦١، ٢١، ٠



٧

اعداد
فؤاد حمدو الدقس

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود

جميع الحقوق محفوظة لدار القلم العربي بحلب ولايجوز إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه
أو طباعته ونسخه أو تسجيله إلا بإذن مكتوب من الناشر .

سعد بن معاذ

صاحب مشورتين في غزوة بدر

يقول الله سبحانه وتعالى : (فبما رحمةٍ من اللهِ لِنْتَ لهم ولو كنت فظاً غليظَ القلب لانفضوا من حولك فاعفُ عنهم واستغفر لهم (وشاورهم في الأمر) فإذا عزمت فتوكّل على الله إن الله يحب المتوكلين) صدق الله العظيم . الآية (١٥٩) آل عمران

المشورة : في غزوة بدر وبعد أن استمع النبي ﷺ إلى مشورة المقداد بن عمرو من المهاجرين عندما قال : يارسول الله أمْضِ لما أراك الله فنحن معك ، والله لانقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، بل نقول لك اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، يمم رسول الله ﷺ وجهه الكريم شطر الأنصار وهو يقول : أشيروا عليَّ أيها الناس ، وينهض سعد بن معاذ قائماً فيقول : (يارسول الله ، لقد آمنّا بك ، وصدقناك ، وشهدنا أن ماجئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا فامضِ يارسول الله لما أردت فنحن معك ، والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلّف منا رجل

واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لَصُبُرٌ في الحرب ، صُدُقٌ في اللقاء ، ولعل ا لله يريك منا ما تقرّ به عينك ، فَسِرْ بنا على بركة ا لله) .

فأهلت كلمات سعد بن معاذ كالبشريات وتألق وجه رسول ا لله ﷺ رضاً وسعادة وفرحة فقال للمسلمين (سيروا وأبشروا فإن ا لله وعدني إحدى الطائفتين ، وا لله لكأني أنظر إلى مصارع القوم) .

وفي غزوة بدر أيضاً أشار سعد بن معاذ على رسول ا لله ﷺ فقال يارسول ا لله نبني لك عريشاً من جريد[1] فتكون فيه ، ونعد عندك ركائبك ، ثم نلقى عدوّنا ، فإن أعزّنا ا لله وأظهرنا على عدونا كان ذلك مما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلّف عنك أقوام يانبي ا لله وما نحن بأشد حباً لك منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ماتخلفوا عنك ، يمنعك ا لله بهم ويناصحونك ويجاهدون معك ، فأثنى عليه رسول ا لله ﷺ خيراً ودعا له بخير ، ثم بُنِيَ لرسول ا لله ﷺ عريشٌ فكان فيه .

---

[1] جريد : مايجرد عنه الخوص ويسمى سعفاً مادام عليه الخوص .

أثر المشورة : إن رسـول ا لله ﷺ أشـجع النـاس قاطبـة وأثبتهـم جنانـاً[1] فقـد كـان إذا حمـي الوطيس واشـتد هـول المعركـة احتمـى صناديد[2] الصحابة وأبطالهم برسول ا لله ﷺ وهذا علي بن أبي طالب كرم ا لله وجهه يقول : كنا إذا حمي وطيس المعركـة واحمـرت الحـدق اتقينا برسول ا لله ﷺ ولا يكون أحد أقرب إلى العدو منه ، وكان مرة فزع بالمدينة فانطلق الناس نحو الصوت فـإذا هـم تلقـوا رسـول ا لله ﷺ على فرسٍ عُرْيٍ لأبي طلحة[3] ما عليه من سرج ، ومع رسـول ا لله ﷺ السيف فقد كان أسـبقهم إلى الصـوت فجعـل يطمئنهـم ويقـول ياأيهـا الناس لن تُراعوا[4] ، لن تُراعوا ، ولما كانت النازلة يوم حنين وفرّ من فرّ وانهزم من انهزم أقدم رسول ا لله ﷺ فغشي المشـركين وهـو يقـول أنـا النبي لاكذب أنا ابن عبد المطلب ، فما رُئي أشـد منـه ولكـنَّ بقـاءه في عريش يوم بدر وفي حرب منظمة وإشرافه على المعركة لحكمةٌ تقتضيها القيادة العامة وتستلزمها المصلحة ، فالقـائد يجب أن يكـون بعيـداً عـن ساحة المعركة لأنه إذا تقدم لم يكن إلا رجلاً من الرجال لا يتوقف عليه

---

[1] الجنان : القلب .

[2] الصناديد : الشجعان .

[3] أبو طلحة : زيد بن سهل بن الأسود مـن وهـو مـن المسلمين الأوائـل مـات سـنة ٣٤ للهجرة .

[4] تُراعوا : تخوّفوا .

نصر ولا هزيمة ، أما إذا ابتعد ونظّم وأشرف فهو الجيش[1] كله ،وهذا أبو بكر الصديق ﵁ ليلة الهجرة عندما دخل غار ثور قبل رسول الله ﷺ قال يارسول الله إن أنا متُ فأنا رجل أما أنت فإن مت هلكت أمّة .

اسمه ونسبه : هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، ويكنى بأبي عمرو ، وأمه كبشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج وهي من المبايعات لرسول الله ﷺ .

تزوج سعد بن معاذ من هند بنت سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن الأشهل وهي من المبايعات لرسول الله ﷺ وأنجب منها ولديه عمراً وعبد الله .

[1] الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني .

إسلام سعد بن معاذ : كان إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير[١] على يد مصعب بن عمير[٢] ، وعندما أسلم سعدٌ لم يبق من بني عبد الأشهل أحدٌ إلا أسلم يومئذ ، فكانت دار بني عبد الأشهل أول دار من الأنصار أسلموا جميعاً رجالهم ونساؤهم .

المؤاخاة : وآخى رسول الله ﷺ بين سعد بن معاذ وسعد بن أبي وقّاص[٣] ، وقيل بينه وبين أبي عبيدة[٤] بن الجراح .

مشاركاته : حمل سعد بن معاذ لواء الأوس يوم بدر وشهد مع رسول الله ﷺ أُحداً وثبت معه حين ولّى الناس ، وشهد الخندق التي تجلّت فيها رجولة سعد وبطولته ، فغزوة الخندق كانت آية بيّنة للمكايدة المريرة والغادرة التي كان المسلمون يُطاردون بها في غير هوادة من خصوم لايعرفون في خصومتهم عدلاً ولاذمة ، فبينما رسول الله ﷺ وأصحابه يعبدون الله ويتواصون بطاعته ويرجون أن تكفّ قريش

---

[١] أسيد بن حضير : من النقباء الاثني عشر توفي سنة عشرين للهجرة .

[٢] مصعب بن عمير : سفير رسول الله ﷺ إلى المدينة استشهد يوم أُحد .

[٣] سعد بن أبي وقاص : أول من رمى بسهم في سبيل الله مات سنة ٥٥ للهجرة .

[٤] أبو عبيدة بن الجراح : أمين هذه الأمة مات في طاعون عمواس سنة ١٨ للهجرة .

عن إغاراتها وحروبها ، إذا فريق من زعماء اليهود يخرجون خلسةً إلى مكة محرضّين قريشاً على رسول الله ﷺ وباذلين الوعود والعهود على أن يقفوا بجوار قريش إذا خرجت لقتال المسلمين ، وتم الاتفاق بينهم ، وفي طريقهم إلى المدينة حرّضوا قبيلةً من أكبر قبائل العرب هي قبيلة غطفان واتفقوا مع زعمائها على الانضمام لجيش قريش ، فوضِعت خطة الحرب ووزّعت الأدوار ، قريش وغطفان يهاجمان المدينة بجيش كبير أما اليهود فيقومون بالتخريب[1] داخل المدينة وحولها في الوقت الذي يباغتها فيه الجيش المهاجم ، ولما علم النبي ﷺ بالمؤامرة الغادرة راح يُعدُّ لها العدة فكان حفر الخندق بمشورة سلمان الفارسي ليعوق زحف المهاجمين ، وأرسل سعد بن معاذ وسعد بن عبادة زعيمي الأنصار إلى كعب بن أسد زعيم يهود بني قريظة ليتبينا حقيقة موقفهم من الحرب المرتقبة ، فقد كان بين رسول الله ﷺ وبينهم عهود ومواثيق ، فلما التقى مبعوثا رسول الله ﷺ بزعيمهم فوجئا به يقول لهم (ليس بيننا وبين محمد عهد ولا عقد) ولبس المسلمون لباس الحرب وخرج سعد بن معاذ حاملاً سيفه ورمحه يقاتل ببسالة وفي إحدى الجولات تلقت ذراع سعد بن معاذ سهماً قذفه به أحد

---

[1] التخريب المادي والمعنوي : أما المادي فمعروف وأما المعنوي فهو ببث الفتنة والفرقة والخوف بين المسلمين .

المشركين ، وتفجر الدم من وريده وأُسعف سريعاً إسعافاً مؤقتاً يرقأ[1] به دمه ، وأمر النبي ﷺ أن يُحمل إلى المسجد وأن تُنصب له به خيمة حتى يكون على قرب منه دائماً أثناء تمريضه ، وحُمل سعد إلى مسجد رسول الله ﷺ فرفع بصره شطر السماء وقال : (اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها ، فإنه لاقوم أحبُّ إليّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعل ما أصابني اليوم طريقاً للشهادة ولاتمتني حتى تقرَّ عيني من بني قريظة) وقد استجاب الله دعاءه ، فكانت إصابته هذه طريقاً إلى الشهادة إذ لقي ربه بعد شهر متأثراً بجراحه ، ولكنه لم يمت حتى شفي صدراً من بني قريظة ، وذلك أنه بعد أن يئست قريش وحلفاؤها من اقتحام المدينة ودب في صفوف جيشها الهلع ، وبعث الله تبارك وتعالى الريح على المشركين وكفى المؤمنين القتال ، فلحق أبو سفيان بمن معه بتهامة ولحق عيينة بن حصن بمن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في قلاعهم وانتهت الحرب بانتصار المسلمين ، فجاء جبريل عليه السلام وعليه لباس الحرب فقال يامحمد أقد وضعت السلاح ؟ فوالله ماوضعت الملائكة السلاح بعد ، اخرج إلى بني قريظة فقاتلهم فنادى رسول الله ﷺ أن لايصلين أحد العصر إلا في

---

[1] رقأ الدمع والدم : سكن .

بني قريظة وخرج المسلمون مع رسول ا لله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة ، فلما اشتد الحصار عليهم قيل لهم انزلوا على حكم رسول ا لله ﷺ فقالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ وكان حليفهم في الجاهلية ، فأرسل رسول ا لله ﷺ إلى سعد فحُمِل على دابة وقد نال منه الإعياء والمرض فقال له رسول ا لله ﷺ : (ياسعد احكم في بني قريظة) وراح سعد يستعرض التاريخ الأسود لبني قريظة ماراً على محاولة الغدر الأخيرة في غزوة الخندق والتي كادت المدينة أن تهلك فيها بأهلها فقال سعد : إني أرى أن يُقتل مقاتلوهم ، وتُسبى ذراريهم وتُقسّم أموالهم ، فقال رسول ا لله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم ا لله وحكم رسوله ، كان جرح سعد يزداد خطره كل يوم بل كل ساعة ، وذات يوم ذهب النبي ﷺ لعيادته[1] ، فألفاه[2] يعيش لحظاته الأخيرة ، فأخذ رسول ا لله ﷺ رأسه ووضعه في حجره وابتهل إلى ا لله قائلاً (اللهم إن سعداً قد جاهد في سبيلك ، وصدّق رسولك وقضى الذي عليه ، فتقبّل روحه بخير ما تقبّلت به روحاً) .

---

[1] لعيادته : لزيارته .

[2] فألفاه : فوجده .

ونزلت كلمات النبي ﷺ على الروح المودّعة برداً وسلاماً ، فحاول في جهد فتح عينيه راجياً أن يكون وجه رسول الله ﷺ آخر ما تبصرانه في هذه الدنيا .

وقال السلام عليك يارسول الله ، أما إني لأشهد إنك رسول الله ، وتملّى النبي ﷺ وجه سعد آنذاك وقال (هنيئاً لك يا أبا عمرو) .

بين إسلامه واستشهاده : لقد أسلم سعد بن معاذ وكان ابن واحد وثلاثين عاماً وعندما استشهد بعد غزوة الخندق كان يبلغ من العمر سبعة وثلاثين عاماً ، ومابين يوم إسلامه ويوم وفاته قضى سعد ابن معاذ رضي الله عنه أياماً عظيمة في خدمة الإسلام ، إنه يقطع الأرض وثباً وركضاً إلى دار أسعد بن زرارة ليرى هذا الرجل الوافد من مكة سفير رسول الله ﷺ مصعب بن عمير الذي بعث به رسول الله ﷺ إلى المدينة يبشر فيها بالتوحيد والإسلام ، أجل سعد بن معاذ ذاهب إلى هناك ليدفع بهذا الغريب خارج حدود يثرب ، حاملاً معه دينه وتاركاً للمدينة دينها ، ولكنه لايكاد يقترب من مجلس مصعب بن عمير حتى يتسلل الإيمان إلى قلبه وتهبّ نسمات الحق على فؤاده ، وما إن يأخذ مكانه بين الجالسين حتى تكون هداية الله قد أضاءت نفسه وروحه ،

فقد اجتمع أُسيد بن حضير وسعد بن معاذ وكانا زعيمي قومهما يتشاوران في أمر هذا الغريب مصعب بن عمير الذي جاء من مكة يسفّه دينهما ، ويدعو إلى دين جديد لايعرفانه .

قال سعد لأُسيد : انطلق إلى هذا الرجل ، فازجره ، وحمل أُسيد حربته وانطلق إلى حيث كان مصعب بن عمير في ضيافة أسعد بن زرارة ، وما إن وصل المجلس حتى رأى جمهرة من الناس تصغي في اهتمام للكلمات الرشيدة التي يدعوهم بها إلى الله مصعب بن عمير ، وفاجأهم أُسيد بغضبه وثورته .

فقال له مصعب : هل لك في أن تجلس فتسمع ، فإن رضيت أمراً قبلته وإن كرهته ، كففنا عنك ماتكره ؟ لقد كان أُسيد رجلاً حكيماً ، مستنير العقل ، ذكي القلب ، حتى لقّبه أهل المدينة (الكامل) وهو لقب كان يحمله أبوه من قبله ، فحضير بن سماك كان زعيم الأوس ، وكان واحداً من كبار أشراف العرب في الجاهلية ، ومقاتليهم الأشداء وورث أُسيد عن أبيه مكانته وشجاعته وجوده ، فكان قبل أن يسلم واحداً من : عماء المدينة وأشراف العرب ورماتها الأفذاذ ، فلما رأى أُسيدٌ مصعباً يحتكم إلى العقل والمنطق ، غرس حربته في الأرض ، وقال لمصعب لقد أنصفت ، هاتِ ما عندك ، وراح مصعبٌ يقرأ القرآن ،

ويفسر له دعوة الدين الجديد ، دين الإسلام الذي أُمِرَ سيدنا محمــد ﷺ بتبليغه ونشر رايته ، فلم يكد مصعب بن عمير ينتهي مــن حديثـه حتـى صاح أُسيد مبهوراً : كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هــذا الديـن قال له مصعب : تُطّهِر بدنك ، وثوبك وتشهد شهادة الحق وهي أشهد أن لا إله إلا ا لله وأشهد أن محمداً رسول ا لله .

فقام من غير إبطاء ليستقبل الديـن الـذي انفتـح لـه قلبـه وأشـرقت بـه روحه ، مودِّعاً أيام الوثنية والجاهلية ، كان على أُسـيد أن يعـود لسـعد ابن معاذ ، لينقل إليه أخبار المهمة الني كلّفه بها ، مهمــة زجـر مصعـب ابن عمير وإخراجه من المدينة وعـاد إلى سـعد ، ومـا كـاد يقـترب مـن مجلسه ، حتى قال سعدٌ لمن حوله : أقسم لقد جاءكم أُسيد بغير الوجـه الـذي ذهـب بـه ، أجـل لقـد ذهـب بوجـه طـافح بــالمرارة والغضــب والتحدي وعاد بوجه تغشاه السكينة والرحمــة والنـور ، وقـرر أُسـيد أن يستخدم ذكاءه ، إنه يعرف أن سعد بن معاذ مثله تماماً في صفاء جوهره ومضاء عزيمته ، وسلامة تفكيره وتقديـره ، ويعلـم أنـه ليـس بينـه وبـين الإسلام سوى أن يسمع ما سمع هو من كلام ا لله الـذي يُحسِنُ ترتيله وتفسيره سفير رسول ا لله ﷺ إليهم مصعب بن عمير ، ولكنه لـو قال لسعد : إني أسلمت ، فقـم وأسـلم ، لكـانت مجابهـة غـير مأمونـة العاقبة ، إذن فعليه أن يثير حمية سعد بن معاذ بطريقــة تدفعـه إلى مجلـس

مصعب بن عمير حتى يسمع ويرى ، فقد كان مصعب ينزل ضيفاً على أسعد بن زرارة وهو ابن خالة سعد بن معاذ ، فقال أُسيد لسعد : لقد حُدِّثتُ أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه ، وهم يعلمون أنه ابن خالتك فقام سعد تقوده الحمية والغضب ، وأخذ الحربة وسار مسرعاً إلى حيث أسعد بن زرارة ومصعب بن عمير ومن معهما من المسلمين ، فلما اقترب من المجلس لم يجد ضوضاءً ولا لغطاً ، وإنما هي السكينة تغشى جماعة يتوسطهم مصعب بن عمير يتلو آيات الله في خشوع وهم يُصغون إليه في اهتمام بالغ ، هنالك أدرك الحيلة التي نسجها له أُسيد بن حضير لكي يحمله على السعي إلى هذا المجلس وإلقاء السمع لما يقوله سفير الإسلام ، ولقد صدقت فراسة أُسيد في صاحبه ، فما كاد يسمع كلام الله حتى شرح الله صدره للإسلام وملأ قلبه بالإيمان فكان من السابقين في الإسلام .

اللحظات الأخيرة لسعد بن معاذ : كان رسول الله ﷺ يعوده صباحاً ومساءً وإذا مرّ به يقول كيف أمسيت ؟ وإذا أصبح قال كيف أصبحت ، فيخبره سعد ، حتى كانت الليلة التي نقله قومه فيها فاحتملوه إلى منازلهم وجاء رسول الله ﷺ يسأل عنه فأخبروه أنهم انطلقوا به إلى منازل قومه بني عبد الأشهل ، فخرج رسول الله ﷺ

وخرج معه أصحابه فأسرع المشي حتى سقطت الأردية عن أعناقهم ، وشكا ذلك إليه أصحابه يارسول الله أتعبتنا في المشي ، فقال إني أخاف أن تسبقنا الملائكة إليه فتغسّله كما غسّلت حنظلة ، فانتهى رسول الله ﷺ إلى منزله وهو يُغسَّل وأمه تبكي وتنوح عليه ، فقال رسول الله ﷺ كل نائحة تكذب إلا أم سعد ، وما إن انتُهيَ من تغسيله وتكفينه حتى دخل عليه رسول الله ﷺ وهو مسجىً وما في البيت أحد غيره .

يقول أحد[1] الصحابة : فرأيت رسول الله ﷺ يتخطى فلما رأيته وقفت وأومأ إليَّ قف فوقفت ورددت من ورائي فقد كنا نريد الدخول إلى سعد على أثر رسول الله ﷺ فجلس ساعة ثم خرج فقلت يارسول الله : ما رأيت أحداً وقد رأيتك تتخطى ، فقال رسول الله ﷺ ، وما قدرت على مجلس حتى قبض لي مَلَكٌ من الملائكة أحد جناحيه فجلستُ .

مكانته عند الله : قال رسول الله ﷺ لقد اهتز العرش لموت سعد وعندما أُخرج سرير سعد قال بعض الناس ما أخّف جنازة سعد فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره .

(1) هو سلمة بن أسلم .

ودُفن سعد بن معاذ بالبقيع بعد أن صلى عليه رسول الله ﷺ وكان ذلك في السنة الخامسة للهجرة .